

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

في تصحيح الجزء السابع من نهاية الأرب

١- وأينا وقرأنا القسم الثاني والثالث من هذا الرد على الأستاذ عبدالقادر المغربي والراد هو أحمد الزين مصحح نهاية الأرب ، ففي ص ٥٦٧ من مجلة المجمع مانصه : « يصف الرسائل التي يقال إن سيدنا أبا بكر أرسلها (كذا) إلى سيدنا علي (١) : ومخبرات الصناديق » صححها الشيخ عبد القادر المذكور :- «الصناديق» ورد عليها أحمد الزين بأن «الصناديق» في الأصل وهو جائز عند الكوفيين ، وفي ص « ٢ : ٥٩٣ » من شرح ابن أبي الحديد « ومخبرات الصناديق » فقول عبد القادر المغربي أولى بالحقيقة .

٢- وجاء في ص ٥٦٨ « والتعريض سجال الفتنة » صححها عبد القادر على مخطوط محاضرة الأبرار بـ « شجار الفتنة » وكذلك ما في شرح ابن أبي الحديد وقول أحمد الزين « إن التعبير بسجال اقرب الى الامسايب العربية في هذا المعنى من التعبير بشجار » لاحجة فيما واحتجاجها بقول العرب : « الحرب بيننا سجال »

(١) قال ابن أبي الحديد في « ٢ : ٥٩٢ » من شرحه لنهج البلاغة « وروى القاضي أبو حامد أحمد بن بشير المرورودي العامري في ما حكاه عنه ابو حيان التوحيدي : قال ابو حيان : سمرنا عند القاضي ابي حامد ليلة ببغداد بدار ابن جيشان في شارع المازيان . » ثم اورد خبر رسالة ابي بكر الى علي . قال ابن ابي الحديد في ص ٥٩٧ « قلت : الذي يغلب على ظني ان هذا المراسلات والمخاورات والكلام كله مصنوع موضوع وانه من كلام ابي حيان التوحيدي لانه بكلامه ومنه في الخطابة والبلاغة اشبه . وقد حفظنا كلام عمر ورسائله وكلام ابي بكر وخطبه فلم نجد ههنا يندبان هذا المذهب ، ولا يسلكان هذا السبيل في كلامهما وهذا كلام عليهما اثر التوليد ليس يخفى واين ابو بكر وعمر من البديع وصناعة

بعيد عن المراد لان التعريض لا يقابل الحرب في الظهور ولا شدة الاذى حتى يكون سجال الفتنة ، ثم ان اللغويين لم يتفقوا على تفسير : « الحرب بينهم سجال » فبعضهم يدعي ان السجال من السجل ، وهو الدلو الملائى وهذا الذي ذهب اليه احمد الزين نقلاً ، وبعضهم يذهب الى انها من السجل بمعنى النصيب كما في المصباح المنير ، ونحن نرى ان السجال في قولهم المذكور مصدر « ساحل » بمعنى كثر وحافل قال ابن ابي الحديد في « ١ : ١٥ » من شرحه « ولا يساجل : أي لا يكثر اصله من النزح بالسجل وهو الدلو الملائى » وقال في ص ٤٤٠ : ومن كنيياتهم تعبيرهم عن المفارقة بالمساجلة وأصلها من السجل وهي الدلو الملائى ، كل الرجلان يستقيان فإيهما غلب صاحبه كان الفوز والفخر له . قال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبدالمطلب :

وأنا الاخضر من يعرفني
من يساجلني يساجل ماجداً
برسول الله وابني عمه
وأخضر الجلدة من بيت العرب
بملا الدلو الى عقد الكرب
وبعباس بن عبد المطلب

فلاخبار عن الحرب « بسجال » من باب الاخبار بالمصدر واسمه ، يقال « امرهم شورى بينهم » أي متشاور فيه ، و « صبار الفتي دولة بينهم » أي يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لذلك . ومثل بسجال ، خلاف ، يقال « هذا خلاف

المحدثين ؟ ومن تأمل كلام ابي حيان عرف ان هذا الكلام من ذلك المعدن خرج ويدل عليه انه اسنده الى القاضي ابي حامد المرورودي وهذه عادته في كتاب البصائر يسند الى القاضي ابي حامد كل ما يريد ان يقوله هو من تلقاء نفسه اذا كان كراهياً لان ينسب اليه » وقال النقيب ابو جعفر يحيى بن محمد لتلميذه ابن ابي الحديد لما اورد روايته ابي حيان « فذاك شيخك ان ابا حيان ملحد زنديق يحب التلاعب بالدين ويخرج مافي نفسه فيغزوا الى قوم لم يقولوا » واقسم بالله ان هذه الرواية من موضوعات ابي حيان واكاذيبه وترهاته كما يسند الى القاضي ابي حامد المرورودي كل منكر ويروي كل فاقرة ثم قال « يا ابا حيان مقصودك ان تجعلها مسألة خلاف تثير بها فتنة » (راجع ٣ : ٤٠) من الشرح .

ذلك « ، وهو مصدر « خالف » وقيل « عقبها غلاب » أي مغالبة .

٣ - وفيها قول أبي بكر لعلي وهو كذب « ويسري فيه طعنك » . صححها عبد القادر بـ « يستشري فيه ضعفك » على مخطوط محاضرة الأبرار ، فرد عليه أحمد الزين بأن لا وجه لتفضيل إحدى الروايتين على الأخرى ، قلنا : إن الأصل يؤيد المغربي فصورته : « ما هذا الذي تسول لك نفسك ، ويدوي بما قلبك ، ويلتوي عليك رأيك ويتخاوص دونها طرفك ، ويستشري بما ضعفك ، ويتراد معك نفسك ، ويكثر لاجلها صدأوك ، ولا يفيض بما لسانك ؟ أعجمت بعد إفصاح ؟ ألسأ بعد إيضاح ؟ أدنياً غير دين الله ؟ » فكيف يدخل « الظعن » بين الطرف والنفس ولو كانت منفرداً ، لجاز في ذوق العرب (وما نقلناه ههنا رواية ابن أبي الحديد) : فيسقط بجميع ما تقدم دليل أحمد الزين . وأما تعلقه بقوله : « فإن الرواية الأولى التي باخلاق أبي بكر ، وانسب بأدائها ، دون الثانية : لما فيها من شتم علي - رضي الله عنه ونسبة الضغن والحقد إلى صدره للأهل بالتقوى ، المأمور بأداب الكتاب والسنة » فليس بنافعه بعد طمن الثقات في دين أبي حيان وروايته ، وبعد اسناد الأحاد والزندقة إليه : ولو كان قول أبي بكر المذكور لعلي صحيحاً ، لكان قوله له : « أدنياً غير دين الله » ، أشد وأمر عند المحققين ، فلا يخاطب بهذا إلا الخارج عن دين الله ، الخارج عليه .

٤ - وجاء في ص ٥٦٩ « أو مثلك ينقبض عليه الفضاء » ؟ قال المغربي عبد القادر : « لعل الأصوب ما في النسخة الأخرى أي نسخة محاضرة الأبرار : ينص عليه الفضاء ، مسكان ينقبض » ورد عليه أحمد الزين بأن لا وجه للتفاضل . فنقول : وفي شرح ابن أبي الحديد مثل ما نقله عبد القادر ، فهو الصواب .

٥ - وورد في ص ٥٦٩ أيضاً : « ولا تبلغ مراداً إلى شيء إلا بعد جرع العذاب معه » فصححها عبد القادر بإسقاط إما « مراداً » وأما « إلى شيء » فرد عليه أحمد الزين بأن « إلى » متعلق بـ « مراداً » وهو رد وجيه إلا أن في شرح ابن أبي الحديد : « ولا تبلغ إلى شيء إلا بعد تجرع العذاب قبله » كما نقل المغربي عبد القادر ، ولكن جاءت « قبله » بدلا من « معه » فالظاهر أن « مراداً » زائدة وان توجهت لها فائدة .

- ٦- وفيها « وانهض الخيز لك » فصحها عبد القادر على نسختها بـ « ارهص الخيز » قلنا : ومثلها ما في شرح الحديدي فهي رواية قوية مرضية .
- ٧ - وفي ص ٥٧٠ « وخصه بمزية وأفرده بعالمه » فقال عبد القادر : « لعل الأصوب : بجلالة ، مكان حالة » فرد عليه أحمد الزين بقوله : « إذ لفظ المزية كلفظ الحالة في اشتراكهما بين صفات الخيز والشر » قلنا : وفي الشرح الحديدي مثل ما جاء به أحمد الزين ، فهو الصواب : واما احتجاجه هذا للاحتجاج فلا يؤيده ، لان المزية تدل على الفضيلة فيراد بها مهنا ذلك المعنى ، ليوافق مقتضى الأمر ، قال في مختار الصحاح « المزية : الفضيلة يقال : لم عليه مزية » وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطالبي :
- صحت مخارجها وتم حروفها قلنا بذلك مزية لا تنكر
- رواه المبرد في « ٣ : ١١٣ » من كلامه وقال « المزية : الفضيلة » ومثله ما في الأساس والقاموس والمصباح .
- ٨ - وجاء فيها « لحقني - أي عمر - بوجه يدي تهللا » صححها عبد القادر بـ « يندى » وفي شرح الحديدي « يدي » وروايتان اصدق من روايتنا مع ظهور المعنيين فالحق مع أحمد الزين ، ويؤيده قوله تعالى : « فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم » أي لم يمالئهم بالسر .
- ٩ - وورد في ص ٥٧١ « يمص إهابك » صححها عبد القادر بـ « يمض » وهي رواية ابن أبي الحديد أيضا واما رد أحمد الزين فلا غناء به لانه لو اراد المص المعروف لقال « يمص دمك او دماءك » فالجملد لا يمص ، وفي ع ل ق من المختار : « الالعلاق ايضاً : ارسال العلق على الموضع ليمص الدم » .
- ١٠ - وورد في ص ٦٢٧ « فتود لو ان سقيت بالكأس التي أيتها ورددت الى حالتك التي استغويتها » وفي شرح الحديدي « وتود ان لوسقيت بالكأس التي سقيتها غيرك ورددت الى الحال التي كنت تسكرها في امسك » .
- ١١ - وورد في ص ٦٢٨ أن المغربى استدل على قنة ورود « الأجة » بمعنى حرارة الصدر غيظاً بأن الزمخشري لم يذكره في أساس البلاغة فرد عليه أحمد الزين قواها بأن الزمخشري لم يحط في كتابه أساس البلاغة بجميع الألفاظ المجازية

المستعملة في كلام العرب ، وهو حق صريح بل ان الزمخشري ذكر في أساسه كثيراً مما لم يذكره في مادته ، فقد نقل في مادة « أدب » جواز ان يقال « اشب الحق بالباطل » ولم يذكره في المادة . وذكر في مادة « جده » ان معنى « تأكل القوم : تجادعوا وتعادوا » وليس هذا في مادة « أكل » او ذكر في ب ل ل « بزيع المنطق » ولم يذكره في « بزء » مضافاً الى المنطق ولا الى غير ذلك ومثل هذا كثير فكيف كل مجازات العرب ؟

١٢ - وجاء في ص ٦٢٨ ، ٦٢٩ دعوى عبد القادر المغربي ان « اوصى عليه » خطأ صوابه « اوصى به » ورد احمد الزين عليه بأن هذا التعبير شائع في كلام المتأخرين وان معنى « على » التعليل ، والتحقق ان مثل هذا لا يراعى فيه القدم والحداثة لازومه ، فعلى « تفيد التسلسل لا التعليل فكما لم يلزمهم ان يذكروا « جعل عليه كذا » لم يلزمهم ان يذكروا « اوصى عليه » ومثله : « ولاء على كذا ونصبه وساطه وحكمه وملئك ورأسه عليهم » وما ذكروه موضعاً من هذا فهو زيادة فائدة لا واجب فالمتكلم يعرف الحرف الذي له ولغيره والذي عليه وعلى غيره ، ويقال : اوصى به شراً ففي « ١ : ١٧١ » من امالي الشريف المرتضى قوله دويد بن زيد لنيبه : « اوصيكم بالناس شراً لا ترجحوا لهم عبرة . »
في اقوال احمد الزين

١ - قال في ص ٥٧٠ « ولسنا في حاجة الى ان نبين » والمشهور ان يقال « لا حاجة بنا اولنا او في نفوسنا او في صدورنا » او نحوها . كقولهم تعالى « إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها » وقوله عز وجل « حاجة في صدوركم » .
٢ - وقال فيها « اقالنا من كبوته » والفصيح : اقالنا كبوته ففي « ٢ : ٦٦ » من الشرح المذكور قول علي - ع - في دعائه « واقلني عشرتي بحسن اقالتك » وفي « ١ : ١٧١ » من امالي الشريف المرتضى قول دويد بن زيد ايضاً عطفاً على ما نقلنا آنفاً « ولا تقيلوهم عشرة .. » وقال شبل بن عبد الله كما في كامل المبرد وشرح الحديدي « ٢ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ » .

لا تقيلن عبد شمس عشاراً واقطعن كل رقلة وأواسي (١)

(١) رواية الاغاني « غراس » وهو مناسب لرقلة واصح من اواسي في

٣ - وفي ص ٦٣٠ قوله « فلا مندوحة من اثبات الباء » والصواب « عن اثبات الباء » قال في مختار الصحاح « له عن هذا الأمر مندوحة ومنتدح أي سعة يقال : ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب » وقال حوثرثة الاسدي الخارج على معاوية لانيه لما دعاه الى البراز « يا ايت لك في غيري مندوحة ولي في غيرك مذهب » كما في « ١ : ٤٥٣ » من شرح الحديد وتقدره « لك في غيري مندوحة عني ولي في غيرك مذهب عنك » واذا دل الكلام على غير ذلك لم يلزم الجمع بينهما لان الايجاز شرط من شروط البلاغة .

٤ - وقال في ص ٥٧١ « فلا موجب ان نستبدل قوله « يمض » بالصاد المهملة بقوله : (يمض) بالصاد المعجمة » والصواب « نستبدل يمض بالضاد المعجمة » وهي السكامة الجديدة فينبغي ان يساط الفعل وشبهها عليها لاعلى القديمة المستبدل بها ، واولا ذلك ما فرق العلماء بين الجديد والقديم ويقال « استبدل الجديد مكان القديم » وكلتا الاغتين في القرآن الكريم

مصطفى جواد

دلتاوة (دولتا باد)

بزيع

ذكر حضرة الصديق المحقق في حاشية ص ١٣ ان « بزيع » ارامية . ولما طالعنا المعاجم الارامية رأينا ان « بيت بزيعا » معناه محل الهز والسخرية . فاعل ذلك يذكرنا بما كان هناك من محل الانس والطرب والهز .

اسلوب العرب لان المعطوف على مجرور « كل » يجب ان يكون جمعا معرفاً أو مفرداً أو مثني تكثرين فهو مثل مجرورها ولا يجوز ان تدخل على كل جمع نكرة ولا يعطف على مجرورها جمع نكرة كما في رواية المبرد وعنه نقل ابن ابي الحديد . ثم نقل رواية الاغاني وبهذه القاعدة يعلم ان « أناساً » اسم جمع لاجمع لوقوعه بعد « كل » نكرة في القرآن الكريم قال تعالى في سورة البقرة « قد علم كل اناس مشربهم » وتكررت في سورة الاعراف وقال عز وجل في سورة الاسراء « يوم ندعو كل اناس باسمهم » وشاهد وقوع المثني المنكسر بعد « كل » قوله تعالى في سورة هود « قلنا احمّل فيها من كل زوجين اثنين » .